في الانتفاضة المعاصرة. فمن أهمّ ما يلفت الانتباه ان الانتفاضة ضمّت في صفوفها كل أبناء الشعب، حتى انه لم يعد هناك مواطن فلسطيني بلغ سن التمييز لا يشارك مواطنيه في حركة المقاومة. وقد استشهد، أو جرح، أو اعتقل، أو تضرر، أناس بين سن السابعة وسنّ السبعين، وهو أمر لم يحدث في أية ثورة تحرير وطنية من قبل في التاريخ العربي الحديث[٣٥].

فقيادة الانتفاضة لاحظت الملامح العامة لتشكيل المجتمع الفلسطيني، وأولت كل شريحة اهتمامها، ووزّعت على كل منها أعباء النضال التي تتناسب معها. وقراءة سريعة لبيانات هذه القيادة تفصح، بدون شك، عن حصافة وبعد نظر شديدين في هذا الجانب. فالبيانات تطلب من العمال مقاطعة العمل داخل المستوطنات الصهيونية في الضفة والقطاع، والتزام العمل بأيام الاضراب، وتشغيل المصانع الفلسطينية، ومنع تنظيم أي اضراب في المستشفيات. وتطلب من الفلاحين استصلاح الأراضي البور، وزراعتها، ومساندة المناطق المحاصرة، والتأكد من ان الاضراب لا يعني «عدم فلاحة أرضنا»، وعليهم تعزيز مفهوم الاقتصاد المنزلي المحلي، وزراعة حدائق المنازل وتربية الدواجن، لدعم القيمة الغذائية لابناء شعبهم المضربين. أمّا التجار، فعليهم الالتزام بنظام اغلاق المحال التجارية، وفتحها في الاوقات التي تحددها قيادتهم، في تحدٍ لسلطة الاحتلال، وعليهم تحدي قوانين الضرائب الاسرائيلية والامتناع عن دفعها. واصحاب الاملاك والعقارات يساهمون في الانتفاضة عندما يخففون العبء عن المستأجرين ويتغاضون عن أوقات الاستحقاق، أو يتنازلون عن الايجارات كلياً، أو جزئياً. وأصحاب المهن والحرفيين يمكنهم تقديم خبراتهم في دعم الجماهير وارشادها وتوعيتها بكيفية تحقيق الاكتفاء الذاتي، ودعم تجربة التعليم الشعبي، وتعميمها، في ظل غلق المؤسسات التعليمية. أمّا الطلاب والشبيبة، فينبغي عليهم مساعدة ابناء مجتمعهم صحياً، وتربوياً، وتعبوياً، والصدام مع قوات الاحتلال (في حدود التقيد بتعليمات القيادة)، والانخراط في اللجان الشعبية النوعية متعددة المهمّة[٣٦]. الى جانب هذه المهام النوعية، يلفت الانتباه تلك المشاركة النسائية العامّة، والتي كانت، بحق، أحد مفاجآت الانتفاضة، من حيث الحجم والفعالية. ان هذه المشاركة عبّرت عن نضج الوعي السياسي للمرأة الفلسطينية، واستعدادها للعب دور اكبر من ذلك المتوقع من امرأة، في مجتمع ينظر اليه الكثيرون على انه مجتمع تقليدي يتصدره دور الرجل.

من جانب آخر، شدّدت القيادة الموحّدة على أهمية الوحدة الوطنية بين كل فئات الشعب وقواه ومؤسساته؛ واعتبرت ان هذه الوحدة هي مفخرة للشعب، وسلاحه الاقوى في مواجهة أعداء الشعب. وفي التحليل النهائي، فان القيادة لم تكن بحاجة الى جهد كبير من أجل تعزيز الوحدة الوطنية. ذلك ان مرور أكثر من عشرين عاماً على احتلال ذي طبيعة استيطانية عنصرية وعقيدة صهيونية جوهرها العنف والارهاب، كل هذا كان كفيلاً بأن يطاول الضرر كل قطاعات الشعب في الارض المحتلة وخارجها. كما ان النضال الشرس والمثابر الذي قادته منظمة التحرير الفلسطينية كان له أثره البالغ في مأسَسَة العمل الفلسطيني على جميع الصعد، ضمن ظروف بالغة التعقيد. كذلك، كانت المشاركة العامة في الانتفاضة حصاد الجهد المضني لجيل الرواد من المقاومين منذ بداية الاحتلال. وتتأكد شمولية المشاركة في حقيقة انه ليس متصوراً ان تنتظم امور الانتفاضة خلال ما يقرب من عامين متتاليين بغير توقف دون تجاوب الجماهير، بجميع فئاتها. وقد ترتب على هذه الظاهرة أمران هامّان: أولهما، توزيع الأعباء والمغارم على أوسع نطاق، ممّا حدّ من احتمالات الارهاق الذي ينتج عن استمرار الانتفاضة؛ وثانيهما، ظهور الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال بحجم كبير قوامه نحو مليون ونصف المليون، وهو ما يعني عدم استفراد قوات الاحتلال بفئة معيّنة بمعزل عن مختلف الفئات والشرائح.